

## كتابات ونقوش عربية وسريانية من الحيرة



أ. د. عامر عبدالله الجميلي  
جامعة الموصل  
سهيل جلوب عباس التميمي  
الهيئة العامة للآثار والتراث

### الخلاصة

عالج البحث بعض النقوش العربية والسريانية التي اكتشفتها بعثة التنقيب الأثرية العراقية في اطلال وبقايا موقع الحيرة الأثري (مباني مطار النجف الدولي حالياً) في موسمي: (2017-2018م)، وعددها (11) نقشاً مدوناً بالحبر على كسر الفخار، وتباينت مضامين نصوص تلك النقوش ما بين نصوص تعليمية واملائية وكذلك نصوص ثنائية اللغة (Bilingual Texts) (عربية - سريانية)، لكون مدينة الحيرة في تلك الفترة التاريخية ذات اغلبية سريانية مسيحية، فضلاً عن تواجد لقبايل عربية مسلمة، بالإضافة الى نص تقريري وازدرائي كتبها احدهم يذم فيها احد سكان مدينة الحيرة ويصفه بأشنع الاوصاف والنعوت، الى غير ذلك من مضامين مختلفة، وقد خلت تلك النقوش والألواح من ذكر تواريخها، لكن أمكن تقديرها وتخمينها استناداً لطرز الخطوط العربية والسريانية بالقرون: الثالث والرابع والخامس الهجري، الموافق/ التاسع والعاشر والحادي عشر الميلادية.

### معلومات الباحث:

أ.د. عامر عبدالله الجميلي  
سهيل جلوب عباس التميمي  
dr\_amir\_aljumaily@uomosul.  
edu.iq

### الكلمات المفتاحية

الحيرة، الخط العربي، كسر الفخار، سرطو، اسطرنجيلي، سريانية.

### ABSTRACT

The research paper tackles some Arabic and Syriac scripts that were discovered by an archaeological excavation mission at the ruins of Al-Hirah archaeological site (Al-Najaf international airport) in 2017-2018. There were eleven inscriptions, written using ink on pottery fragments. The purports of the inscriptions of those texts are contrasted between educational and orthographic purports on one hand and bilingual texts (Arabic and Syriac texts) on the other hand. The majority of the population of Al-Hirah city at that historical period was predominantly Christian Syriac, and there were some Arab Muslim tribes. Additionally, there was a derogatory text written by someone to criticize the resident of Al-Hairah, tarnishing his reputation. Those inscriptions had no dates, but they estimated dates according to the style of the Arabic and Syriac scripts in the third, fourth, and fifth centuries A.H/ the ninth, tenth, and eleventh centuries A.D.

### المقدمة:

كان من بين اللقى والملقطات الأثرية التي عثر عليها في تنقيبات الحيرة في موسم عامي: (2017 و2018م)، في أطلال وبقايا مدينة الحيرة الأثرية التي تقوم أنقاضها وبقاياها اليوم تحت مباني مطار النجف الدولي هي مجموعة من الكتابات عددها (11) كسرة فخارية، وقد شاع استخدام كسر الفخار (شفقة) عند العرب وُعدت من بين أدوات ومواد الكتابة عندهم نظراً لتوافره في محيطهم ورخص ثمنه إذا ما قيس بالورق والقراطيس (أوراق البردي) والأديم والقضيم والجلود وغيرها من أدوات الكتابة، وقد استخدمه قبلهم اليونانيون كمادة للكتابة، وكان يسمونها استراكون (Ostrakoa) وكانوا يكتبون على سطحها الخارجي، وقد تم الكشف عن الكثير من هذا النوع في المواقع الأثرية، إلا أن هذه القطع الفخارية لم تكن مناسبة لكتابة النصوص الطويلة بسبب مساحتها المحدودة.

وكان العرب يكتبون على القطع الفخارية كتاباتهم المختلفة، وآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وحتى صكوكهم ووثائق التجارة والدين والقروض والمعاملات اليومية وغيرها من نصوص استخدامات الحياة اليومية، وواضح أنهم كانوا يكتبون على كسر الفخار هذه بالمداد والحبر بوساطة أقلام من الخشب مدبب الرأس أو حتى من ريش الطيور وربما استخدمت كذلك أنواع من الفرشاة الدقيقة والصغيرة<sup>(1)</sup>.

ومن بين النقوش التي كلفت بقراءتها من فريق وبعثة التنقيب الأثرية العراقية في موسمي (2017 و2018م) هذه المجموعة وكان أغلب هذه الشقاقات من القرنين الثالث والرابع الهجريين، حيث تضاعل دور الحيرة بفعل ازدهار مدينة الكوفة الواقعة بجوارها، كما ضمت تلك الكسر الفخارية والخزفية كتابات سريانية بالقلم الغربي (السرطو)، لأن ظاهرة الإزدواج اللغوي (Bilingualism) كانت شائعة

بين سكان الحيرة، حيث كانت كلا اللغتين السريانية والعربية محكيتان مستخدمتان في تلك الحاضرة.

### توطئة:

كانت الحيرة حاضرة سريانية - عربية، عرفت بصيغة (ܣܘܪܝܬܐ) حيرتو/حيرتا بالمصادر السريانية، وتعني باللغة السريانية: «المخيم أو المعسكر أو الحصن»، و«حيرتا» «حيرتو» في التواريخ السريانية تقابل «العسكر» عند المصنفين العرب والمسلمين، وعرفت كذلك بـ «ܣܘܪܝܬܐ ܕܗܘܪܝܢܐ» حيرتا دي طويويا»، أي الحيرة مدينة الطائيين العرب، كما عرفت بأسماء بعض ملوكها مثل «النعمان»، فوردت بصيغة: «ܣܘܪܝܬܐ ܕܚܘܪܝܢܐ ܕܥܘܒܘܕܝܢܐ ܕܢܥܡܢܐ» حيرتو دنعمان دبيت پورسويي»، أي: «حيرة النعمان التابعة لحكم الفرس - الساسانيين»، وهي أحد أركان المثلث الحضاري ما تُسمى بالنجف - الكوفة - الحيرة بالفترات الأوسط من الهلال الخصيب.

تضاربت آراء المؤرخين وعلماء الآثار حول مؤسسها وتاريخ نشأتها، قد برزت في أيام الملك عمرو بن عدي في أوائل القرن الرابع ميلادي حيث اتخذها اللخميون عاصمة لهم فأصبحت في عهدهم مركزاً سياسياً وعسكرياً وأدبياً مرموقاً، فتحها المسلمون عام (633م)، واللخميون أو المناذرة هم سلالة عربية حكمت أجزاء من العراق من حوالي منتصف القرن الثالث للميلاد إلى مطلع القرن السابع، كانت على تحالف مع الفرس الساسانيين، وفي حرب مستمرة مع الغساسنة المتحالفة مع الروم البيزنطيين، من أشهر ملوكها المنذر الثالث ابن ماء السماء (503-554م) وابنه عمرو بن هند (554-569م) والنعمان الثالث أبو قابوس (580-602م) وقد اعتنق المسيحية وتمرد على الساسانيين فخلعوه عن العرش، وبذلك زالت دولة المناذرة، ولكن عاصمتهم الحيرة واصلت حياتها ونشاطها في العصر الإسلامي حتى اندثرت بانقراض الدولة العباسية بعد سقوط بغداد (656هـ/1258م) فأصبحت مدينة بائدة.

الاولائل الذين كانوا قد اعتنقوا المسيحية النسطورية، لهذا كان يطلق عليهم لقب (عباد)، وتعني بالأرامي (المؤمنين)، وكانت لغتهم السائدة هي الآرامية، وفيهم قال الشاعر: يسقيكما من بني العباد رشا / منتسب عبده إلى الأحد، اما بالنسبة لوجود العرب في المدينة فهو يتمثل اساسا بقبيلة (الخميين) الحاكمة، ومنهم (المناذرة) الذين شكلوا سلالة امراء الحيرة<sup>(2)</sup>.

والحيرة هي من الحواضر التي انتقل اليها وانتشر منها الخط والكتابة العربية الى الحجاز، شأنها في ذلك شأن مدن: بقة والأنيار ودومت الجندل<sup>(3)</sup>.

والحيرة الحالية هي مركز ناحية إدارية عراقية تحمل نفس الاسم في قضاء المناذرة بمحافظة النجف في العراق.

#### وصف الكسر الفخارية :

(اللوحة رقم 1) كسرة فخارية صغيرة الحجم ذات شكل مستطيل يبلغ طولها (7,7سم) وعرضها (4,5سم) وبلغ سمكها (3,1سم) عُثر عليها ضمن المربع الكنتوري (E-105) يبدو عليها اثار حرق من الداخل ويغلب على سطحها اللون التبنّي<sup>(4)</sup>، كما يظهر على سطحها كتابة من خمسة اسطر بالحبر الاسود وبقلم التحريير وهو نوع من الخط المكي الحجازي الذي بدأ يتحرر من اليبوسة الى اللبونة، ويبدو من طرازه أنه من القرن الثالث الهجري، إذ نقرأ فيه:

«بسم الله الر

حمن الرحيم

أبجد

هوز حطه

كلمن سعفص»

والبسمة واضحة أما الابجدية: فهي اسم الالفاظ التي جمعت بها حروف الهجاء العربية وهي وحدات كتابية أو رموز أساسية مكتوبة تمثل مقاطع لفظي (أصوات اساسية معينة) للغة منطوقة في نظامها الكتابي<sup>(5)</sup>.

(اللوحة رقم 2) كسرة فخارية ذات شكل مثلث تقريباً بطول (10سم) وعرض (8سم) وبلغ سمكها (2سم) عُثر عليها في الدور البنائي الثاني من الطبقة الاولى ضمن

موقع الحيرة له تاريخ قديم، الأرجح أنه يرجع إلى زمن مملكة تدمر حيث ورد اسمها في نص مؤرخ لعام (32م) - أو إلى ما هو أقدم من ذلك، ذكرها من الروم كلوكوس واسطفانوس البيزنطي، ومن السريان يوحنا الأفسوسي ويوشع العمودي، ولكن فترة ازدهارها لم يبدأ إلا مع حكم سلالة المناذرة الذين عمروها واهتموا بها، ولاسيما النعمان بن امرئ القيس.

أقدم أبنية كشفت في الحيرة ترجع إلى القرن الثالث الميلادي، وبعد ظهور الإسلام فتحت الحيرة صلحاً، ودخلت تحت سلطة الخلافة الإسلامية، وفي عام (691م) في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان أدمجت كثير من ضواحي الحيرة مع الكوفة.

ولا يعرف مؤسس الحيرة معرفة أكيدة ولهذا تضاربت آراء المؤرخين وعلماء الآثار في بانيتها وتاريخ نشأتها، نسب العرب القدماء بناءها إلى نبوخذ نصر الثاني كما جاء في معجم البلدان، وقالوا أنها خربت بعد موته وانتقل عربها إلى الأنبار وبقيت خراباً إلى أن هاجر رهط من أولاد معد بن عدنان وطنهم تهامة من بلاد اليمن سواء أكان لحروب لو لأحداث حدثت فنزلت قبائل منهم إقليم البحرين، وكان بين المهاجرين من تهامة مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله من قضاة، فاتفتت الأزدي وقضاة على التحالف فسموا تنوخاً وبهذا تم التكون التاريخي لأسم تنوخ في أيام ملوك الطوائف، فتطلعت أنفس من كان بالبحرين من العرب إلى ريف العراق واهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف ونزل كثير من تنوخ الأنبار والحيرة وما بين الحيرة إلى طف الفرات وغريبه إلى ناحية الأنبار وما والاها فتملك على تنوخ العراق مالك بن فهم وجعل منزله الأنبار وأخذ في الحيرة قصراً وبستاناً وأقطع رجاله الأقطاع فيها، وعظم اسم الحيرة في أيام الملك عمرو بن عدي من آل نصر اللخميين وبقيت عاصمتهم حتى الفتح الإسلامي للعراق.

أما سكان (الحيرة) فهم من العراقيين

أما في السطر الثالث، فيعود الكاتب لكتابة كلمات بخط (سرطا) السرياني الغربي (اليعقوبي)، ونقرأ منها: (بختم شبا) وتعني: مقطع يأتي في نهاية أسماء أيام الأسبوع<sup>(10)</sup>.

ثم كلمة أخرى وهي: (بختم بذاحا) وتعني: تنعم / ترفه<sup>(11)</sup>.

أما السطر الرابع فيعود الكاتب لتكملة عبارة البسمة: الله الرحمن الرحيم، بخط الثلث ويلاحظ وجود ترويس نقطي في قائم حرف الألف، والترويس المنقَط: وهو بدء الحرف بنقطة بعرض القلم ويتجلى هذا الترويس في الخطوط اللينة كخط الثلث الذي يجري فيه اكمال رسم النقطة المائلة براس قلم رفيع غير القلم الذي يكتب فيه لكي تصبح النقطة في النهاية ترويسة مثلثة، ويعد الترويس من العناصر التي لازمت الخطوط والكتابات على مرّ العصور، ولعل من أسباب نشوء هذه الظاهرة هو اكساب الخطوط والحروف نوعاً من الجمالية والملاحم أو التقوية والتماسك والتعريض، مما لو كانت مجرد حروز أو مخربشات أو أخاديد لا هامات لها ولا أطراف، أو لعلها جاءت لمحاكاة عناصر الطبيعة (الآدمية والحيوانية والنباتية) بنسب فاضلة تعد كسُئُغ (7:1) أو نُئُن (8:1) الخط العمودي مثلاً<sup>(12)</sup>.

(اللوحة رقم 5) كسرة من الفخار مستطيلة الشكل تقريباً بلغ طولها (8,6سم) وعرضها (5,2سم) وبسمك (1,1سم) يغلب عليها اللون التبنّي، على سطحها كتابة من ستة اسطر<sup>(13)</sup>، بخصوص هذه الكسرة الفخارية نجد فيها عبارات للسبب والشتم وما هو جدير بالذكر فقد قرأنا الكثير من ألفاظ وعبارات الشتائم والسباب واللعن في كتب الأدب العربي كمصنفات ومؤلفات الجاحظ والمُبَرّد وأبو الفرج الأصفهاني والأبشيهي وأبو حيان التوحيدي وابن الجوزي وغيرهم، وقرأنا أن عدداً من الخلفاء العباسيين تمّ ذمهم وكتب الناس شتمهم على الحيطان وهجاهم الشعراء ببغداد، لكن من طريف ما وردنا من النصوص جوانب

طبقات دفن المربع الكنتوري (N-164)، يغلب عليها بشكل عام اللون التبنّي الفاتح ويظهر على سطحها كتابة من خمسة اسطر ويبدو أننا إزاء لوح تعليمي آخر<sup>(6)</sup>، ونقرأ في أول سطرين:

بسم الله  
الرحمن الر  
حيم ابجد  
هوز حطي  
كلمن

خط الثلث المحقق أو الريحاني القديم (المبكر) اللين، ثم بقية السطور عبارة: أبجد هوز حطي كلمن، بالخط المكّي اللين (يشبه الى حد ما الكوفي النسابوري والكوفي القيرواني).

(اللوحة رقم 3) كسرة تمثل جزء من بدن صحن صغير الحجم بدليل الكتابة التي تظهر فيها من الداخل والخارج، بلغت طولها (9,4سم) وعرضها (1,1سم) وبسمك (1,2سم) يغلب عليها اللون التبنّي الفاتح ويظهر على سطحها كتابة من اربعة اسطر<sup>(7)</sup>، في هذا اللوح التعليمي الاملائي مجموعة كلمات عربية بشكل باهت وغير واضح مكتوبة بعضها فوق البعض، ويبدو أن الكاتب استخدم اللوح أكثر من مرة، ومن الكلمات والمقاطع التي نقرأها ولا تكون معنىً وعبارة مفيدة هي: لعن / لعنت، له أحد، تسليماً، لله - أحمد وجميعها كتبت بخط التحرير اللين والبسيط.

(اللوحة رقم 4)، كسرة فخارية صغيرة ذات لون تبنّي فاتح، بلغ طولها (6سم) وعرضها (7سم) وبسمك (2ملم) كشفت عنها بعثة التنقيب في المربع الكنتوري (B-158) في الدور البنائي الاول من الطبقة الاولى، يظهر على سطحها كتابة من اربعة اسطر<sup>(8)</sup>، وفيها نمطين من الكتابة، فأول سطر يبدأ بكلمة بالخط السرياني اسطرنجيلي، ويقرأ منها: (بختم ديقا) وتعني: دق / سحق<sup>(9)</sup>، ثم السطر الثاني عبارة: بسم بخط الثلث القديم والمبكر، على طريقة الخطاطين البغداديين: ابن مقلة وابن البواب.

عمودية صغيرة، او بهيئة عقدة دائرية، او بهيئة موجية لولبية وغيرها، وهي من سمات وخصائص الخطين السريانيين:

الغربي (سرطو) والشرقي (مدحايا / النسطوري)، والتي انتقلت بكل تقاليدھا الكتابية للخطوط والكتابات العربية وخصوصاً الكوفية والنسخية والمغربية والأندلسية<sup>(15)</sup> ونرصدها في هذا اللوح في كلمتي: (الزناية) في مقطع (نا) و (الفاسقة) في مقطع (الفا).

ونقرأ في (اللوحة 6) سطرأ بالخط الكوفي المروّس غير المعجم (المنقط) عبارة: بسم الله، وقد عُثر على هذه الكسرة الفخارية بين ركام المربع الكنتوري (N-105) وهي بطول (5,12سم) وبعرض (4,8سم) وسمكها (3,1سم)، يغلب عليها اللون التبني الفاتح وما يجدر به الذكر هنا ان لفظ الجلالة معمول بشكل غائر على سطح الفخار<sup>(16)</sup>.

(اللوحة رقم 7) كسرة صغيرة الحجم عُثر عليها بين ركام المربع الكنتوري (N-163) وهي بطول (8,4سم) وبعرض (1,7سم) وسمكها (1سم) يغلب عليها اللون التبني الفاتح ويظهر على سطحها كتابة من سطرين<sup>(17)</sup>، ونرصد فيها حرفي الالف واللم بخط الثلث وذات ترويس ضخّم بهامات ومنتصابات هذين الحرفين، كما نقرأ في تكملة السطر الاول: بسم

وفي السطر الثاني تكملة البسملة: الله الرّ، ويبدو أن تهشماً وتلماً في اللوح حال دون بقاء تكملة البسملة: ((حمن الرحيم)).

(اللوحة رقم 8) عبارة عن كسرة فخارية ذات شكل مستطيل بطول (13سم) وعرض (5,5سم) وبلغ سمكها (8سم) عُثر عليها ضمن المربع الكنتوري (N-156) في دفن الدور الاول من الطبقة الاولى للمبنى السكني، الكسرة يغلب عليها اللون البني الفاتح وعلى سطحها كتابة من ثمانية اسطر<sup>(18)</sup>، والكسرة الفخارية عبارة عن لوح دراسي وتعليمي للتدريب على الاملاء والكتابة إذ نقرأ فيه كمات ومقاطع مبعثرة منها: بينا ... لف

(!) ختصموا، ه

من الحياة اليومية والالفاظ المتداولة ومنها التعبيرات السوقية والمبتدلة التي تهمز بقناة هذا وذلك وتطعن في سمعة هذه وتلك.

حيث نقرأ في هذا اللوح كتابة لأحد سكان الحيرة يشتم شخصاً يدعى علي ويصف أمه بأوصاف غير لائقة ويرميها بالخطيئة مع شخص يدعى الحسن الذي لم يذكر هو الآخر اسم أبيه وكنيته، كما ينعت أبيه بأكل الربا، وفي هذا النص خطأ إملائي، حيث يكتب: الزناية بدل الزانية، واضاف همزة (ابن) في السطر الرابع ولم يحذفها مع أنها وقعت بين علمين ولم تكن في بداية السطر.

حيث نقرأ:

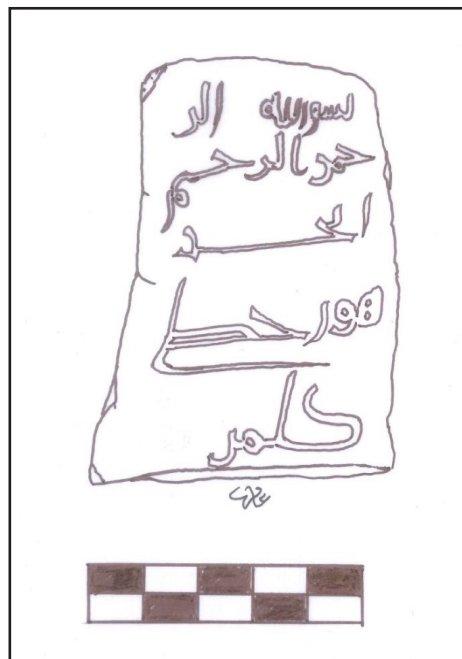
«لا غفر (14) الله لعلي بن الزناية (الزانية) الفاسقة الذئ يأكل أبوه الربا ابن الزناية (الزانية) التي زنت أمه مع الحسن»

وواضح من أسلوب الخط انه من طراز القرن الرابع الهجري، ويجمع بين الخط الكوفي الموزون اليابس وخط النسخ المنسوب واللين، فهو يجمع بين اليبوسة واللين وفيه تقوير، والكتابة معجمة (منقطة)، فقد ظهرت حروف: غ، ف، الياء الراجعة، ب، ن، ز، الياء الأولية، ق، ذ، ت، جميعها منقطة.

كما نلاحظ بقاء تلك الظاهرة الكتابية التي اصطلح عليها الباحثون المتخصصون بالكتابات والنقوش العربية بـ (الزائدة والراسية النبطية، السريانية) وهي عبارة عن ذنّب و(نقطة) وزيادات سفلى تصحب الالف المختمة نازلة عن مستوى خط الكتابة والتسطيح، وهذا الشكل متصلّ ويتميز بهبوطه عن مستوى القائمة، أي انه يرتبط بما قبله من حروف، لا من نهايته السفلية كما هو مألوف، بل من حوالي منتصفه، وهو بمثابة الاساس والوتد والطنب الراسخ والضارب والثابت في خط استواء الكتابة، وله اشكالاً وصوراً مختلفة يأتي بها، فأما يأتي بشكل عمود صغير نازل، او تشعيرة



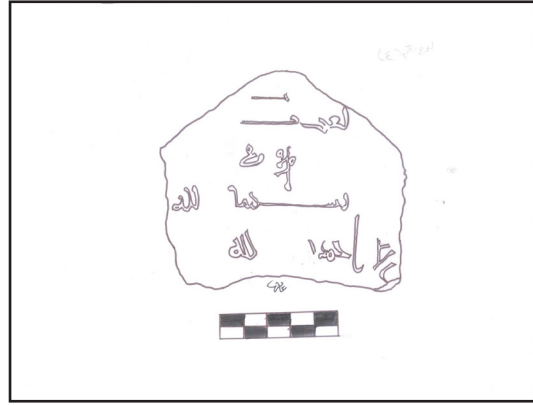
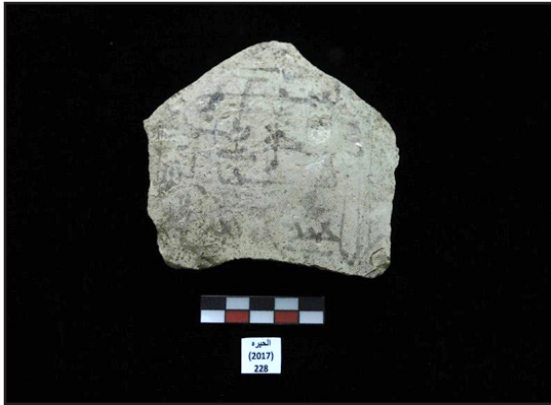




لوح رقم (1)



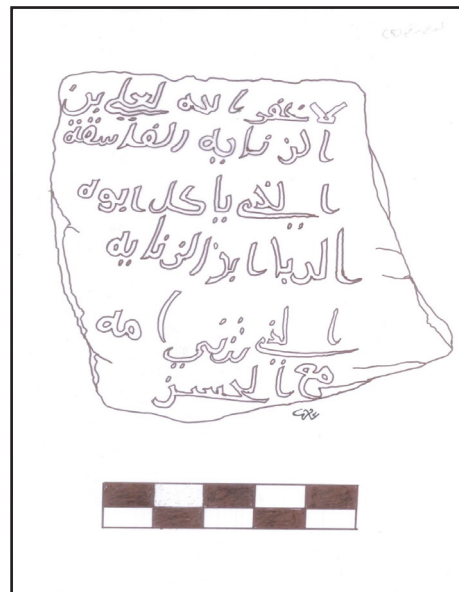
لوح رقم (2)



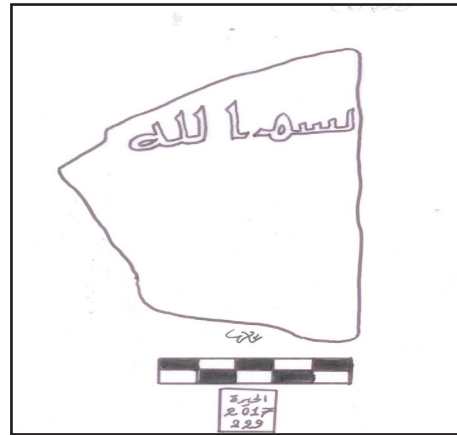
لوح رقم (3)



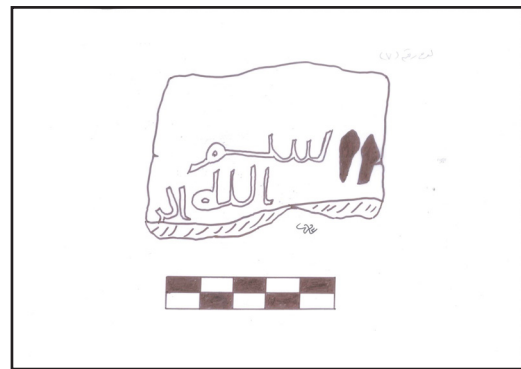
لوح رقم (4)



لوح رقم (5)



لوح رقم (6)



لوح رقم (7)



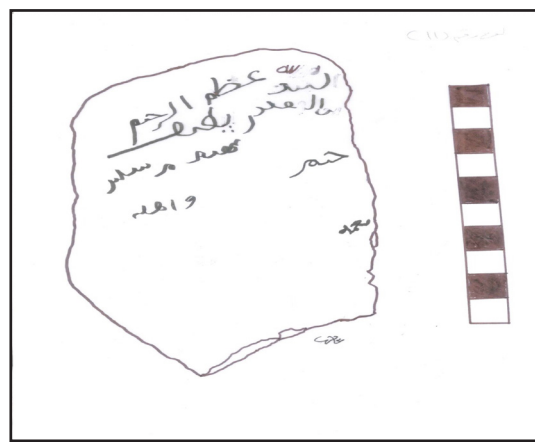
لوح رقم (8)



لوح رقم (9)



لوح رقم (10)



لوح رقم (11)



خريطة مدينة الحيرة في زمن مملكة المناذرة